

الباب الدائم

عاشي من... في كل... في العبد الراسخ



علي بن أبي طالب عليه السلام في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تجمع الروايات التاريخية على أن أبا السبطين رضي الله عنه لم يحضر أحداث سقيفة بني ساعدة والذي دار الحوار فيها بين المهاجرين والأنصار حول من يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الدين والدنيا؛ وذلك لأن علياً كان مشغولاً بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من بني هاشم - ومعهم الزبير بن العوام - إلى قبره الشريف .

أما ما أشيع عن **وصية** رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر الخلافة فهذا أمر فصل فيه المحدثون والمؤرخون تفصيلاً كبيراً وبينوا حقيقة الروايات الصحيحة في هذا الشأن؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يوص أحداً بشأن الخلافة؛ إنما ترك الأمر شورى بين المسلمين وترك إشادات عرف من خلالها كبار الصحابة مكانة أبي بكر رضي الله عنه في تولي شؤون المسلمين خلال هذه الفترة الحرجة؛ فكان لها أبو بكر رضي الله عنه نعم القائد المؤتمن في تسيير دفة شؤون الدولة الإسلامية بعد وفاة رسولها صلى الله عليه وسلم (انظر كتابنا أطلس الخليفة أبي بكر الصديق) .

ن هذا الجيل المؤمن من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي أثنى عليه الحق تبارك وتعالى بالثناء العاطر والذكر الحسن، حريٌّ به أن يعمل بما جاء في الكتاب والسنة قال تعالى:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَنَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [التوبة: ٢٦]

ما النيل من صحابة رسول الله ووصفهم بأوصاف لا تليق بهم وتخونهم في أمر **الوصية** فهذا أمر مريض جملة وتفصيلاً؛ فمن أثنى الله عليهم لا نخونهم، ولكن نخون من حاول الغمز واللمز فيهم أو من حاول الافتراء عليهم أو التقليل من شأنهم؛ فهؤلاء بشر حملوا على عواقبهم نشر رسالة الإسلام على الرعم من محاولات اليهود الناقمين وتربص المنافقين الحاقدين وبعض الأعراب المفلسين الذين لم يتشربوا معاني الفقه في الدين؛ **فوصية** الرسول صلى الله عليه وسلم العظيمة هي **وصية** للمؤمنين عامة .

فكيف يقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ترك هذه **الوصية**؛ التي تنص على إمامة أبي السبطين رضي الله عنه كما يزعم البعض وهو من أبرز تلاميذ النبوة فعن أنس قال: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيْبَةً » رواه أحمد والبخاري .، فهو الذي لم يعرف عنه أنه توقف لحظة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ثم كيف يقبل أبو السبطين رضي الله عنه السكوت عن هذه **الوصية**، وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم؟ وإذا ذكر بعضهم أنه بايع في الظاهر، فمتى كان أبو الحسنين والصحابة اجمعون يظهر غير ما يبتنون؟ ومعنى ذلك إتهامهم بالنفاق، وخيانة رسالة الإسلام الخالدة، ومعاذ الله أن يكون ذلك لجيل مدرسة النبي عليه السلام.

مبايعة علي بن أبي طالب ﷺ لأبي بكر الصديق ﷺ:

ذكرنا في الصفحة السابقة أن علياً رضي الله عنه لم يحضر أحداث السقيفة لانشغاله بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم من تغسيل، وتكفين، مع نفر من بني هاشم، ومعهم الزبير بن العوام، إلى قبره الشريف، ويتضح ذلك جلياً في الحديث الذي رواه الصحابي الجليل سالم بن عبيد - رضي الله عنه - من أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال لأهل بيت النبي، وعلى رأسهم علي - رضي الله عنه - عندكم صاحبكم، فأمرهم يفسلون^(١) حيث صحیح . فتأخر علي - رضي الله عنه - عن الذهاب إلى السقيفة لهذا الأمر .

إذن تأخر علي - رضي الله عنه - إلى السقيفة لأمر وجيه ومنطقي، وليس كما يدعي بعض الرواة لخلافه واعتراضه على استخلاف غيره، فعليّ أجل من أن يوصف بالحرص على الإمارة . بل وصل الحال أن استنتج البعض من بعض الروايات أن علياً ظل لمدة ستة أشهر لم يبايع الصديق فيها!!^(٢) .

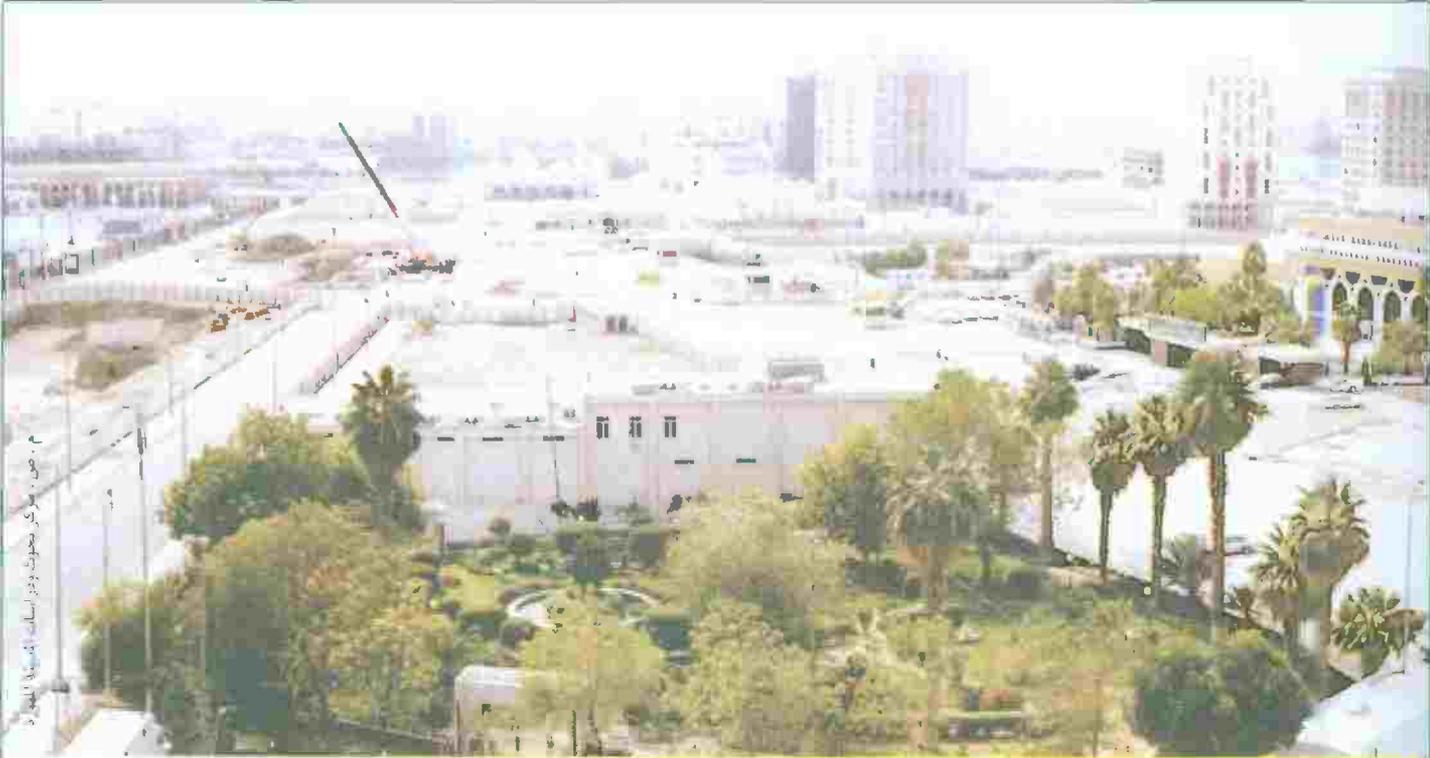
ولعل أصدق ردّ نستمع إليه في ذلك: مارواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - في يوم السقيفة، فمن أبي سعيد الخدري، قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عباد، وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره. قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم أما لو قتلتم علي غير هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبي بكر. وقال: هذا صاحبك فبايعوه. فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار. قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم، فلم ير أبا بكر. قال: فدعا بالزبير فجاء، فقال: قلت: ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريّه، أردت أن تشق عصا المسلمين. فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فبايعه. ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فدعا بعليّ ابن أبي طالب فجاء. فقال: قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين. قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه . هذا أو معناه.^(٣) .

قال الحافظ أبو علي النيسابوري: سمعت ابن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأت عليه. فقال: هذا حديث يساوي بدنة، فقلت يسوى بدنة بل هذا يسوى بدوة (كنز ثمين) . وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصراً، وأخرجه الحاكم في مستدرکه من طريق عنان بن مسلم عن وهيب مطولاً كنحو ما تقدم. وروينا من طريق المحاملي عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن عي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد فذكره مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ.

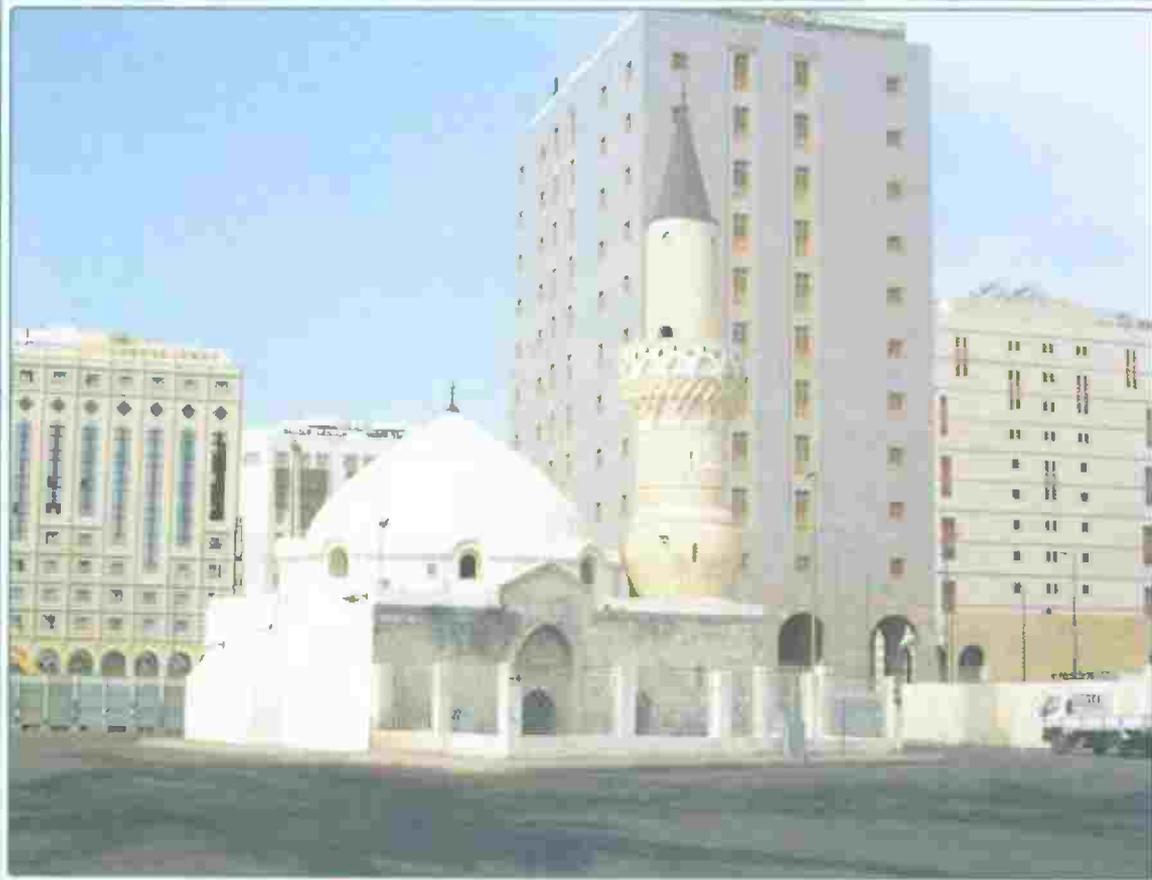
وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم: حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير ما غضبنا إلا أننا أخرجنا عن المشورة، وإنما نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنما نعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه آثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم.^(٤) .

١ - معدي هني السید صحیح التوثیق من سيرة وحياته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ٩١

٢ - ابن كثير الدمشقي البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٠٢



حديقة بيعة وهي مكان سقيفة بني ساعدة الذي ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه. وعنده جلس النبي صلى الله عليه وسلم يحقاه سهل بن سعد في قدح وصب عليه ماء، وفي هذه السقيفة وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار فيها إلى سعد بن عباد رضي الله عنه، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. يقصدون الخزرج. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة رضي الله عنهم - علموا بذلك فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فانتهى الأمر برضى الجميع ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.



مسجد الخليفة
أبي بَدِّ الصديق
رضي الله عنه
القريب من
المسجد النبوي
الشريف .

المؤلف



ميراث فاطمة رضي الله عنها؟

فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها: لها مكانة في قلب كل مسلم، تقية، نقية، عفيفة، كريمة، شريفة، نسبية، حسبية: جمعت كل الشمائل والخصال الجميلة؛ ولا غرو في ذلك فهي ابنت محمد وزوجة علي، تُسمى إناثاً عليها حياً فيها وقرباً إلى محبة رسول الله لها. جاءت إلى أبي بكر تطلب ميراثها من سيد الخلق بعد وفاته، فعن عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فِدْكَ وسهمه من خيبر فقال لهم أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال » واني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعه » مسند أحمد . وهذا الرد يتشابه مع رد أبي بكر لنساء النبي بعد وفاته. روى الإمام مالك في موطأه عن عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ، حِينَ تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ، أُرْدَنَّ أَنْ يَبْعَثَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. فَيَسْأَلُنَّهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَتْ لَهُنَّ عَائِشَةُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: « لَا نُورَثُ. مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ». وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يَقتَسِمُ ورثتي -يناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي، وموؤنة عاملي، فهو صدقة ». صحيح البخاري

إذن هكذا تعامل الصديق رضي الله عنه مع فاطمة الزهراء وابنته عائشة وبقية نساء النبي رضي الله عنهن جميعاً وفق ضوابط الحديث السابق « لا نورث. ما تركنا فهو صدقة ».

ويعزو بعض المؤرخين أنه حدث شيء من جفوة بين الإمامين الجليلين، والصحابيين الكريمين، ولكن ليس بسبب الخلافة وإنما بسبب الإرث. إذ طلبت فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر حقها بإرث أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من فِدْكَ وسهمه في خيبر، فلم يقبل أبو بكر رضي الله عنه هذا الطلب، وأجاب بحديث والدها عليه أفضل الصلاة والسلام: ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة)) ومع التسليم بهذا الحديث وفاقامة وعلي رضي الله عنهما على علم بهذا، وهي من أهل العلم: إلا أنه حدث شيء من جفوة، ولم تتعد ذلك. وكان علي رضي الله عنه يومذاك معتزلاً في البيت، لا يتردد كثيراً على أبي بكر ينصحه ويستشيره، وإن كان بجانبه في معضلات الأمور، مثل الدفاع عن المدينة، وحرب المرتدين، ولعل ذلك كان بسبب مرض زوجه فاطمة رضي الله عنهما إذ شغل بتمريضها حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. وما يقل عن هجرانها لأبي بكر: فهذا كلام من لم يعرف طبيعة الإسلام: فمتى كانت النساء تتردد على الرجال أو يتردد الرجال على النساء؟! ثم إنها كانت مريضة لا تستطيع الخروج من بيتها، وأبو بكر كان مشغولاً بأعباء الخلافة، إذا كانت تلك الأيام من أحلك ما مر على الدولة الإسلامية. إذ بايع علي بن أبي طالب رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب وبنو هاشم كافة يوم بايع الناس، ولم يخالف أحد على أبي بكر لا من بني هاشم ولا من غيرهم^(١).



يقول دكتور / همام عبد الجليل: إن الموقف الثاني الذي اتخذته علي بعد أن بايع لابي بكر تماطصاً منه مع زوجته فاطمة، واقتناعاً بحقها وحق بني هاشم في حيازة أرض الفيء، وإدارتها كما كان يديرها رسول الله، ويوزع غلتها على بني هاشم. ثم على الفقراء وهذا ما طالبت به فاطمة ومعهما زوجها، ومعهما غيرهما من بني هاشم، ولم تكن فاطمة ولا زوجها تطلب حيازة هذه الأرض على أنها ميراث رسول الله، فهي لا تستطيع أن تخالف حديثاً صرح عن رسول الله، حتى ولو لم تكن قد سمعته أو حفظته من قبل، وإنما كان هدفها أن تبقى هذه الأراضي تحت يدينا وأيدي بني هاشم؛ لينفقوا من غلتها على أنفسهم، ثم على الفقراء من المسلمين وأبناء السبيل حسبما ورد من كتاب الله، ولعل فاطمة ومعهما يخرون من بني هاشم كانوا يخشون أن تضع حقوقهم في هذه الأراضي عندما يتولى الأمر وأن يجعل هذا الحق، وأرجح أن السبب الذي منع أبا بكر من الاستجابة لهذه الرغبة الخشية من أن يأتي جيل من الأبناء والأحفاد بعد هذه الأرض ملكاً موروثاً فيستأثرون بغلتها دون أصحاب الحق فيها من الفقراء وأبناء السبيل.

فجوهر الخلاف بين بني بكر وفاطمة لم يكن بسبب رغبة فاطمة في توريث هذه الأرض، ولكن كان بسبب رغبتها في حيازتها وإدارتها، وتوزيع غلتها كما كان يوزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا الخلاف المحدود لم يحدث في اليوم الأول من انتقال رسول الله إلى الرفيق الأعلى، ولا في الأيام الأولى من خلافة أبي بكر. وإنما حدث بعد أن تمت البيعة الخاصة والعامّة لأبي بكر. وتلك البيعة التي شارك فيها كل الصحابة، وكل المهاجرين، وعنه على بن أبي طالب، بنظره برهات

أبو بكر كعادته... حيازة هذه الأرض من طرفه من خلافه عن أبي بكر



مزارع نخل قديمة في فذك



قال ابن تينبة:

وأما مزرعة فاطمة أبا بكر رضي الله عنهما في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسبب فليس بمتكرر، لأنها لم تعلم ما ناله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظننت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم، فلم أن أخبرها بقوله كنت أ... هـ. تمويل مختلف

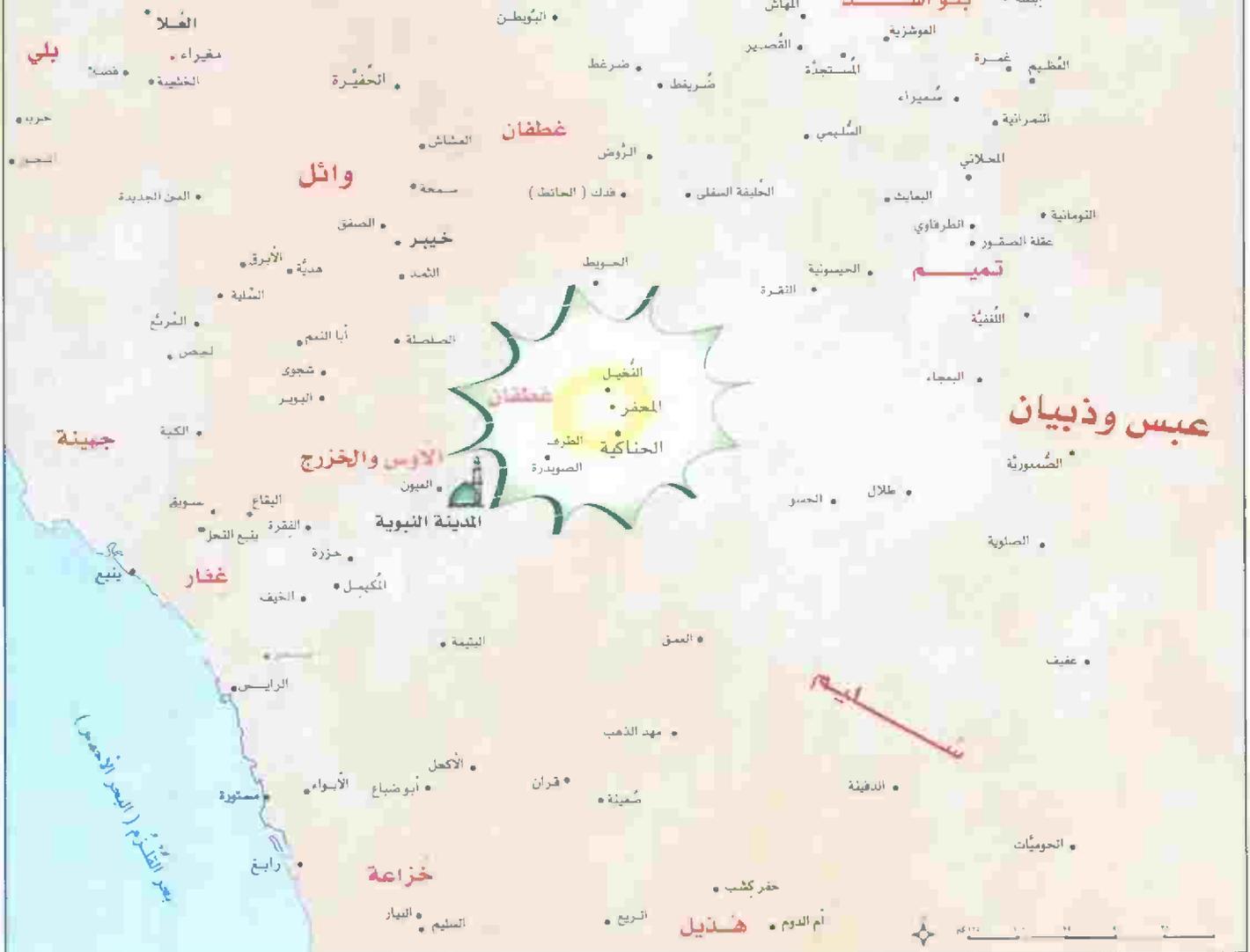
الحديث ص ١٩/١.

موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما هم أبو بكر رضي الله عنه للخروج لذي القصة في حرب المرتدين

وثب بنو عبس وذيبيان على من معهم من المسلمين فقتلوهم، ووصل الخبر إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فأقسم أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين، ثم استخلف أسامة على المدينة، ثم شرع في الخروج إلى **ذي القصة**، فقال له المسلمون: نشدك الله يا خليفة رسول الله أن تقيم، فأبى وقال: لأواسينكم بنفسي، وجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال له: أقول لك ما قاله لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: ((أحمد)) سيقك، ولا تجعلنا بنفسك، وأرجع إلى المدينة، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً، فقال: لا والله ولأواسينكم بنفسي، وسار المسلمون بقيادة الخليفة رضي الله عنه وأصبحت بلادهم لدواب المسلمين وصدقهم



- جبة
- الخطة
- اللويحي
- بقاء
- الوعيلي
- أم القبان
- بنتو أسد
- الحثامية
- الحثامية
- الحثامية
- حائل
- قصر العشروات
- العدة
- العيد
- طاية
- السيمان
- الجفر
- إبسة
- بنتو أسد
- المهاش
- الموشية
- القصدير
- المستجدة
- غمرة
- الفطيم
- غمرة
- سميراء
- انصرانية
- المحلاتي
- البعاث
- التومانية
- انطوقاوي
- عقة الصقور
- السليبي
- الحليفة السفلى
- فدك (العائط)
- الروض
- الماش
- سمعة
- الصفق
- خيبر
- الهدية
- الأبرق
- السلية
- أبي النعم
- شجوى- النوير
- الحويط
- النخيل
- المحضر
- الحناكية
- الطريف
- الصويرة
- تميم
- النقرة
- الحيسونية
- البعاء
- اللقفة
- البعاج
- غطفان
- الأوس والخزرج
- المدينة النبوية
- حجرة
- المكبل
- الخيف
- البيعة
- العمق
- مهد الذهب
- الأكل
- أبو ضبايع
- الأواء
- حوران
- مينة
- عبيس وذيبيان
- الصلوة
- طلال
- الحسو
- عفيف
- الحويميات
- الصلوة
- حفر كشب
- أم الدوم
- هذيل
- اتريج
- خزاعة
- التليم
- النيار



القصة (د)

يفتح وتشديد الصاد، وأخره تاء مربوطة:

جاء في تحديد سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ومنها، غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة، من طريق

العراق، قلت - أي البلادي - لا يعرف اليوم ذو القصة، ولكن ياقوتا

في معجم البلدان حدده بأنه على (٢٤) ميلاً من طريق الربيعة، ويورد

نصاً آخر بأنه على بريد من المدينة، وكل ذلك على الطريق من المدينة إلى

العراق المار بالتقسيم، وهذا التحديد يجمعه قريباً من الطرف (التصوير)

اليوم، وهذه كانت ديار خطمان، والفردة كانت إلى بني ثعلبة من خطمان

م - عاتق بن غيث البلادي، معجم المسانم الجغرافية في السيرة

النبوية، ٢٥٥، ولقد وقت أخى القارئ الكريم على الصويرة

(الطرف) القديمة والحديثة كما في هاتين

الصورتين

قال نصر: **حذ القصة** موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، وهو طريق الربيعة، وإلى هذا الموضع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسمة إلى بني ثعلبة بن سعد، وفي كتاب سيف مخرج أبو بكر، رضي الله عنه، إلى ذي القصة وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد فقتع الجنود فيها وعقد فيها

الآلوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٦٦



المؤلف

عن ابن عمر قال: لما ندر ﴿ سقط ووقع ﴾ أبو بكر الصديق إلى ذي القصة في شأن أهل الردة واستوى على راحته أخذ علي بن أبي طالب بزمام راحته وقال إلى أين يا خليفة رسول الله، أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: شم سيفك شم سيفك وأصل الشم النظر إلى البرق ومن شأنه أنه كما يخفق يخفى من غير تلبث فلا يشام إلا خافتاً وخافياً فشبه بهما السل والاعتماد النهائية. ولا تتجعنا التجعنة الرزية وجمعها فجائع وهي الفاجعة أيضاً وجمعها فواجع وجمعته في ماله فجعا من باب نفع فهو مقجوع في ماله وأهله المصباح المنير ولا تتجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً قط في غرائب مالك والخلمي في الخلمي وفيه أبو غزية محمد بن يحيى الزهري متروك، ص ٤٠٤

علي بن يقطين بن حسان الدين الهندي ذكر المسالك، ص ٢٦٦



المداف بين الاطلال التاريخية الموجودة بين الطرف من الصويرة (ذي القصة) والحناكية القرية منها

موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله قال: لما قبض أبو بكر رضي الله عنه وسجي عليه ارتجت المدينة بالبيكاء كيوم قبض النبي فجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه باكياً مسرعاً مسترجعاً وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، وأبو بكر رضي الله عنه مسجى فقال: رحمك الله أبا بكر كنت إلف رسول الله أنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله عز وجل وأعضمهم عناء في دين الله وأحوظهم على رسوله وأحذبهم على الإسلام وأمنهم على أصحابه أحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله هدياً وسمتاً ورحمة وفضلاً أشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيراً كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله حين كذبه الناس قسماك الله عز وجل في تنزيهه صديقاً فقال في كتابه: **والذي جاء بالصدق - محمد - وصدق به - أبو بكر -** واسيته حين بخوا وأقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة وصاحبه في الفار والمنزل عليه السكينة ورفقه في الهجرة وخطفته في دين الله عز وجل وأمه أحسن الخلافة حين ارتد الناس فقامت بالأمر ما لم يقم به **خليفة نبي** فنهضت حين هن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله: فكانت خليفته حقاً لم تنازع ولم تُصدع برغم المناقنين وكيد الكافرين وكره الحاسدين وفسق الفاسقين وغيظ الباغين وقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت إذ تتعتوا ومضيت إذ وقفوا اتجوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتاً وأعلامهم فوقاً وأقلهم كلاماً وأصوبهم منطقاً وأطولهم صمتاً وأبلغهم قولاً وأكبرهم رأياً وأشجعهم نفساً وأعرفهم بالأمور وأشرفهم عملاً كنت والله للدين يعسواً أولاً: حين نذر عنه الناس وآخرأ: حين فتنوا كت والله للمؤمنين أباً رحيماً حين صاروا عليك عيالاً حملت أثقلاً ما ضعفوا ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وتعلم ما جهلوا وشمرت إذ حقوا وعلوت إذ هلعوا وصبرت إذ جزعوا وأدركت آثار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صعباً وللمؤمنين رحمة وأنساً وحصناً فطرت بعنائها وفزت بحياتها وذهبت بفضائلها ولم يرغ قلبك ولم يجبن كنت والله كالجيل لا تحركه العواصف، ولا تنزله القواصف. كنت كما قال رسول الله: أمن الناس عنده في صحبته وكما قال النبي: ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك. عظيماً عند الله عز وجل جليلاً في أعين الناس كبيراً في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هواده الضعيف الذليل عندك قوي حتى تأخذ له بحقه القوي العزيز، عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب، والبعيد عندك سواء، أقرب الناس إليك أطوعهم لله تبارك وتعالى وأتقاهم له: شأنك الحق والصدق والرفق، قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم. **فأقلمت وقديهج السبيل وسهل العسير وأطفئت النيران واعتدل بك الدين وقوي الإيمان وثبت الإسلام والمسلمون**. وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فجلبت عنهم فأبصروا، فسبقت والله سبقاً بعيداً وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً وفزت بالخير فوزاً مبيناً فجلبت عن البكاء وعظمت رزة تك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإننا لله وإنا إليه راجعون: رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له أمره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله مثلك أبداً، كنت للدين عز وحرزاً وكهفاً وللمؤمنين فته وحصناً وعلى المناقنين لظة وكظاً وغيظاً فألحقك الله بنبيك، ولا حرمننا أجرك، ولا أضلنا بعدك، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وسكت الناس حتى انقصر كلامه رضي الله عنه ثم بكوا حتى علت أصواتهم فقالوا: صدقت يا ختن رسول الله ^(١).

من أقوال علي رضي الله عنه في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

عن الشعبي عن وهب السوائي قال : « خطبنا علي رضي الله عنه فقال : من خير هذه الأمة بعد نبيها ؟ قلت : أنت يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنه وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه » . مسند الإمام أحمد

حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا جامع بن أبي راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية ، قال : « قلت لأبي : أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر ، قال قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر ، قال : ثم عشيتُ أن أقول ثم من ، فيقول عثمان ، فقلت : ثم أنت يا أبت ، قال : ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين » . سنن أبي داود

قال أبو العلاء المباركفوري : وأما حديث علي فأخرجه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر علي يوم الجمل قال : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى سبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجمرانه ، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها . وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في الدلائل عن أبي وائل قال : قيل لعلي ألا تستخلف علياً ؟ قال : ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . تحفة الأحوذى ، ج ٦ ، ص ٤٠٢ .

رواية المؤرخ الشيعي (اليعقوبي)

أراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله فقدموا وأخروا فاستشار علي بن أبي طالب فأشار أن يفعل فقل : إن فعلت ظفرت فقال بشرت بخير فقام أبو بكر في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم فسكت الناس فقام عمر فقال لو كان عرضاً قريباً وسفراً فاصداً لانتدبتموه فقام عمرو بن سعيد فقال لنا : تضرب أمثال المنافقين يا ابن الخصاب فما يمنعك أنت ما عبت علينا فيه ؟ فتكلم خالد بن سعيد وأسكت أخاه فقال : ما عندنا إلا الطاعة فجزاه أبو بكر خيراً ثم نادى في الناس بالخروج وأميرهم خالد بن سعيد وكان خالد من عمال رسول الله باليمن فقدم وقد توفي رسول الله فامتنع عن البيعة ومال إلى بني هاشم فلما عهد أبو بكر لخالد قال له عمر : أتولي خالداً وقد حبس عنك بيعته وقال لبني هاشم ما قد بلغك فوالله ما أرى أن توجهه فحل لواءه ودعا يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص فعتد لهم وقال إذا اجتمعتم فأمير الناس أبو عبيدة وقدمت عليه العشائر من اليمن فأنفذهم جيشاً بعد جيش فلما قدمت الجيوش الشام كتب إليه أبو عبيدة يعلمه إقبال ملك الروم في خلق عظيم فجعل يسرح إليه الجيش بعد الجيش والأول فالأول ممن يقدم عليه من قبائل العرب ثم تتابعت عليه كتب أبي عبيدة بكل أخبار جمع الروم فوجه أبو بكر عمرو بن العاص في جيش من قريش وغيرهم ثم كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى الشام ويخلف المشي بن حارثة بالعراق فنفذ خالد في أهل القوة ممن كان معه وخلف المشي بن حارثة الشيباني في بقية الجيش بالعراق .

علي بن أبي طالب عليه السلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان علي رضي الله عنه عضواً بارزاً في مجلس شورى الدولة العمرية، بل كان هو المستشار الأول، فقد كان عمر رضي الله عنه يعرف لعلي فضله، وفقهه، وحكمته، وكان رأيه فيه حسناً، فقد ثبت قوله فيه: أقضانا علي، وقال ابن الجوزي: كان أبو بكر وعمر يشاورانه، وكان عمر يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، وقال مسروق: كان الناس يأخذون عن ستة: عمر وعلي وعبد الله وأبي موسى وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب وقال: شامت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر: عمر وعلي وعبد الله وأبي الدرداء وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، ثم شامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين منهم: إلى علي، وعبد الله، وقال أيضاً: انتهى العلم إلى ثلاثة، عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق، فعالم المدينة علي بن أبي طالب، وعالم الكوفة عبد الله بن مسعود، وعالم الشام أبو الدرداء، فإذا التقوا سأل عالم الشام وعالم العراق، عالم المدينة ولم يسألها، فكان علي من هؤلاء المقربين، يشد من أزر أخيه، ولا يبخل عليه برأيه، ويجتهد معه في إيجاد حلول للقضايا، التي لم يرد فيها نص، وفي تنظيم أمور الدولة الفتية، والشواهد على ذلك كثيرة، نذكر منها ^(١):

في القضاء:

١ - من قضايا ثبوت النسب ^(٢)

أتى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه رجلٌ أسودٌ ومعه امرأةٌ سوداءٌ فقال يا أمير المؤمنين: إنني أغرسُ غرساً أسوداً وهذه سوداءٌ علي ما ترى فقد أتتني بولدٍ أحمرٍ فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته و نه لولده فيقي عمرٌ لا يدري ما يقول فسئل عن ذلك **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه فقال للأسود إن سأتك عن شيء أتصدقُتي؟ قال أجل والله قال هل واقعت امرأتك وهي حائضٌ قال قد كان ذلك قال علي الله أكبر إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر فلا تنكروا ولدك فأنت جنيت على نفسك .

٢ - علي يفضح محتالة ^(٣)

قال **جعفر بن محمد** أتى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه بامرأةٍ قد تعلقت بشابٍ من الأنصارِ وكانت تهواه فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضةً فألقت صفرتها صفارها، وصبت البياض على ثوبها وحين فخذتها ثم جاءت إلى **عمر** صارخةً فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر فعاه: فسأل **عمر** النساءَ فقلن له: إن بيدنها وثوبها أثر المني فهم بعقوبة الشاب فجعل يستغيث ويقول يا أمير المؤمنين تثبت في أمري فوالله ما أتيت فاحشةً وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت فقال **عمر** يا **أبا الحسن** ما ترى في أمرهما فتظن علي إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حارٍ شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه واشتمه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت .

١ - علي بن محمد السلابي، أمسي الخطاب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ١٢٨ .

٢ - أبو عبد الله حسن الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيم المؤيدية)، الطرق الحكمية، ج ١، ص ٦٦ - ٧٠، تحقيق محمد جميل غاري، مطبعة الدار - القاهرة.

في الأمور المأية والإدارية :

١ - نفقات الخليفة

ما ولي عمر بن الخطاب أمر المسلمين بعد أبي بكر مكث زماناً، لا يأكل من بيت المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة، ولم يعد يكفيه ما يربحه من تجارته، لأنه اشتغل عنها بأمور الرعية، فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستشارهم في ذلك فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي فيه؟ فقال عثمان بن عفان: كل وأطعم، وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وقال عمر لعلي: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر بذلك، وقد بين عمر حظه من بيت المال فقال: إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة قيم اليتيم، إن استغنيت عنه تركت، وإن افتقرت إليه أكلت بالمعروف^(١).

٢ - رأي علي رضي الله عنه في أرض السواد

لما فتحت أرض السواد بالعراق عنوة، أشار عدد من الصحابة - رضوان الله عليهم - على عمر بتقسيمهم بين الفلاحين، ولكن لسعة الأرض وجودتها، ونظرة عمر البعيدة لمن سيأتي بعد ذلك، لم يطمئن عمر لتقسيمها، فاستشار علياً في ذلك فكان رأيه موافقاً لرأي الخليفة عمر ألا تقسم فأخذ برأيه وقال: لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها، كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر^(٢).

٣ - عمر الفاروق رضي الله عنه يرجح رأي علي بشأن التاريخ الهجري

عن ابن عباس: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم تاريخ، وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه، فأقاموا على ذلك إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع التاريخ ومضت أيام أبي بكر على هذا وأرح سنين من خلافة عمر على هذا، ثم وضع التاريخ واختلفوا في سببه فروى ابن السمرقندي أن أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه كتب إلى عمر رضي الله تعالى عنه أنه يأتيك منك كتب ليس لها تاريخ فأرخ لتستقيم الأحوال فأرخ وقال أبو اليقظان: رفع إلى عمر صك محله في شعبان. فقال: أي شعبان هذا الذي نحن فيه؟ الماضي أم الذي يأتي وقال الهيثم ابن عدي أول من أرخ يعلى بن أمية كتب إلى عمر من اليمن كتاباً مؤرخاً فاستحسنه وشرع في التاريخ، وقال ابن عباس: لما عزم عمر على التاريخ جمع الصحابة فاستشارهم فقال سعد ابن أبي وقاص أرخ لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة أرخ لمبعثه وقال علي بن أبي طالب: أرخ لهجرته فإنها فرق بين الحق والباطل وقال آخرون لمولده وقال قوم لنبوته وكان هذا في سنة سبع عشرة من الهجرة وقيل في سنة ست عشرة واتفقوا على قول علي رضي الله تعالى عنه ثم اختلفوا في الشهر فقال عبد الرحمن بن عوف: أرخ لرجب فإنه أول الأشهر الحرم، وقال طلحة: من رمضان لأنه شهر الأمة وقال علي: من المعرم لأنه أول السنة^(٣).

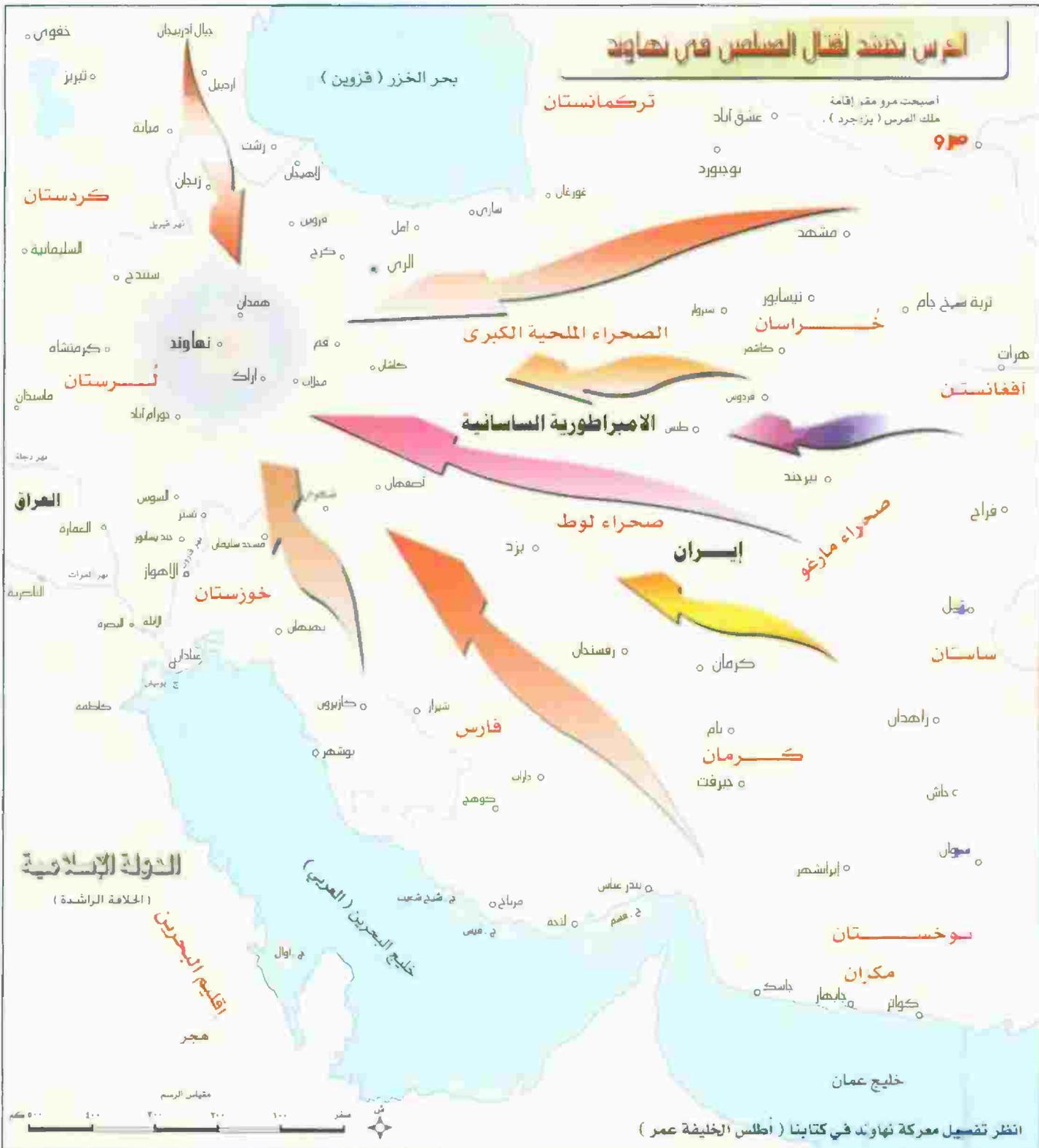
١ - علي بن محمد الضلابي أسس المطب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ١٧١ - ١٧٢ .

٢ - بن علقمة بن محمود بن أحمد الهجري، عمدة الفرائد، ج ١٧، ص ١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.



٢ - مشورة علي لعمر رضي الله عنهما؛ عندما تجمع الفرس بنهاوند لقتال المسلمين،

روى الطبري في تاريخه، عن شعيب عن سيف عن أبي بكر الهذلي قال لما أخبرهم عمر الخبير - شأن تجمع لفرس في نهاوند - استشارهم وقال أوجزوا في القول ولا تطيلوا فتفشخ بكم الأمور واعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام تكلموا فقام طلحة بن عبيدالله وكان من خطباء أصحاب رسول الله فتشهد ثم قال: أما بعد يا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتكتك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك؛ لا تنبؤ في يدك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب ووفدنا نهد وقدنا ننقد فإنك ولي هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار، ثم جلس فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا: فقام عثمان بن عفان فتشهد وقال: أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شأهم، وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمتهم، ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد انقوم وكت أعز عزاً وأكثر يا أمير المؤمنين، إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بعزيز، إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه. ثم جلس فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا، فقام **علي بن أبي طالب** فقال: أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخست أهل الشام من شأهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخست أهل اليمن من يمتهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإنك إن شخست من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم وكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم، ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم، ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مدداً لهم إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً قالوا: هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكلبهم وألبتهم على نفسك، وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره. وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكننا كنا نقاتل بالنصر، فقال عمر: أجل والله لئن شخست من البدة لتنتقضن علي الأرض من أطرافها وأكنافها، ولئن نظرت إلي الأعاجم لا يفارقن العرصة، وليمدنه من لم يمدهم وليقولن هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه اقتطعتهم أصل العرب، فأشيروا علي برجل أوله ذلك الثغر غداً قالوا: أنت أعجز رأياً وأحسن مقدرة قال: **أشيروا علي به واجعلوه عراقياً**. قالوا يا أمير المؤمنين: أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيهم وكلمتهم، فقال: أما والله لأولين أمرهم رجلاً ليكون لأول السنة إذا لقيها غداً فليل من يا أمير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن المزني فقالوا: هو لها والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمز إن فافتتحوا رامهرمز وإيدج وأعانوهم على تستر وجندي سابور والسوس فكتب إليه عمر مع زر ابن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة بالخبر وأني قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ماه فإنني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافقك بها فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستصروا الله وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله^(١).



روى الطبري في تاريخه « ... إن الذي هاج أمر نهاوند أن أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان، وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند الالاء، ووطئوا أهل فارس، كاتبوا ملوكهم؛ وهم يومئذ بمرو، فحركوه، فكاتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وحُلوان، فتحركوا وتكاتبوا، وركب بعضهم إلى بعض، فأجمعوا أن يوافوا نهاوند وأوائلهم »

زواج عمر رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :

أعجبت كثيراً من الطرح الجريء للمفكر العراقي الكبير ، الأستاذ / حسن العلوي في كتابه القيم (عمر والتشيع) انظر الصفحة المقابلة ، حيث تكلم الكاتب: بلسان الشيعة العرب المعتدلين، عن دور عمر رضي الله عنه الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين، فعينما التقيتُ معه في الرياض تحدثنا عن هذا الكتاب؛ والذي حظي بقبول كبير في المعرض الدولي للكتاب لعام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م بالرياض، وكيف أن هذا الكتاب صحح إلى حد ما: كثيراً من المفاهيم الخاطئة عند بعض الشيعة. وبينما كنت أقوم بتأليف وتصميم هذا الأطلس وجدتُ من الأهمية بمكان أن أنقل الصورة الجميلة الرائعة والتي خطها يرع هذا المفكر الشيعي المعتدل لزواج عمر من أم كلثوم .

قال العلوي: توشجت العلاقات بين عمر والإمام علي بعد وفاة أبي بكر، واستمرت في التلاحم والتفاهم إلى الحد الذي يدفعنا لجعل ولاية عمر بن الخطاب حكماً مشتركاً مع الإمام علي . وكان عمر حريصاً على تطور وتطوير تلك العلاقة، فلم يحدث بينهما ما يعكرها إلا في مخيلة رواة القطيعة ومن يتلذذ ويستأنس العيش في تخوم الخلاف .

كان عمر يسعى لأن يرحل عن الدنيا وله نسب وسبب مع رسول الله، إذ لم يوفق الله ابنته حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بالانجاب وحديثه كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي: يفري عمر وبقية الصحابة في مصاهرة بني هاشم، ولم يكن للرسول إلا فاطمة. ولم يكن للزهراء سوى بنت غير متزوجة أم كلثوم، وهي آخر حفيدة لرسول الله. وأم كلثوم كانت ما تزال يافعة. وقد اختلف في عمرها عند طلب عمر الزواج منها، كما اختلف في عمر عائشة في سنة زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنجبت أم كلثوم لعمر ابناً أسماه زيداً، تيمناً باسم أحب أشقائه إليه زيد بن الخطاب . غير أن العاملين في مدرسة الانشقاق قد ساءهم أن يكون لعلي وعمر: حفيد مشترك وأن يصبح مقام أم كلثوم عند عمر كمقام عائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم حياً وولاً ومصاهرة. إن روايات أهل البيت لم تنف حصول الزواج فكيف يتصرف منهج القطيعة مع خبر مرفوع عن الأئمة ؟ .

هنا يتدخل منطق الانشقاق فتتعمم روايات. إما باعتبار الزواج اغتصاباً أو تهديداً أو أنه لم يحصل أساساً ، وأن الله بعث إلى عمر كما يقول المجلسي في بحار الأنوار: جنية تشبهها فيما تم إخفاء أم كلثوم عن الأنظار حتى وفاة عمر ! .

حول هذه القضية ، كتب العلامة اللبناني الشيخ محمد جميل حمود . رسالة بعنوان إفعام الفحول: في شبهة تزويج عمر بأم كلثوم صدرت عن مركز الفكر في بيروت عام ٢٠٠٢ م ، ونفذت طبعتها الأولى في عشرين يوماً والتي بين أيدينا هي الطبعة الثانية الصادرة في العام نفسه . ولأن خبر الزواج ، متواتر عند أهل البيت، فقد استعان الشيخ حمود بمقولة ابن حنظلة، وقد توغر له خبر بنفي حصول الزواج وباعتبار أن أهل السنة ممن يوافقهم خبر الزواج لا نفيه واستناداً إلى الخبر المنسوب إلى الإمام الصادق (إذ ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم) فقد أخذ الشيخ بخبر عدم حصول الزواج .

ولا يجاد مسوغ آخر لمناقشة خبر حصول الزواج، أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل جنية من أهل نجران يهودية يقل لها سحيفة بنت جريرة فأمرها فتمثلت بمثال أم كلثوم. وحجبت الأبصار عن أم كلثوم، وبعث بها إلى عمر ، فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم . ثم أراد أن يظهر ذلك للناس، فقتل وانصرفت الجنية إلى نجران واطهر أمير المؤمنين الإمام علي أم كلثوم .

ويقول الشيخ المجلسي: إن هذا لا يدل على وقوع تزويج أم كلثوم رضي الله عنها من الملعون المناق، وكان فقيه عراقي معاصر هو السيد علي الميلاني قد استنكر هذا الخبر لأنه يشتمل على ما لا يصدق الناس فهو حرم السيد الميلاني لصالح أم شيخ محمد باقر المجلسي وجماعته . أ . هـ .^(١)

إقطاع عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب أرض ينبع^(١):

قال الدكتور/ أكرم ضياء العمري:

ثبت إقطاع عمر رضي الله عنه لخوات بن جبير أرضاً مواتاً، ولزبير بن العوام أرض العقيق حصيعها، ولعلي بن أبي طالب أرض ينبع، فتدفق فيها الماء الغزير، فأوقفها علي رضي الله عنه صدقة على الفقراء ١٠ | أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٢١٢



قول علي بن أبي طالب في عمر بعد استشهاده :

عن ابن أبي مُلَكِيَةَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: « وَضِعَ عَمْرٌ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ. وَأَنَا فِيهِمْ. فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ أَخَذَ مِنْكَبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَتَرَحَّمَّ عَلَيَّ عَمْرٌ وَقَالَ: مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ. وَإَيْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ». رواه البخاري

مكانة عمر لدى أهل البيت من خلال رواية المؤرخ الشيعة يعقوبي :

نظراً للمواقف العظيمة التي وقفها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في سبيل الدعوة الإسلامية، فقد قدر علي رضي الله عنه هذا الجهد العظيم فقام بتسمية بعض أبنائه بهما .

قال يعقوبي: وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً أمهم فاطمة بنت رسول الله ومحمد الأكبر أمه خولة بنت جعفر الحنفية وعبيد الله وأبو بكر لا عقب لهما أمهما ليلى بنت مسعود الحنظلية من بني تميم، والعباس وجعفر قتلاً بالطف وعثمان عبد الله أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية وعمر وأمهم أم حبيب بنت ربيعة البكرية، ومحمد الأصفر لا عقب له أمه أمامة بنت أبي العاص وعثمان الأصفر ويعقوب وأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، وكان له من البنات ثمان عشرة ابنة منهن من فاطمة ثلاث والباقيات لعدة نسوة وأمها أولاد شتى وكان علي شرطه معقل بن قيس الرياحي وحاجبه قنبر مولاة^(١).

عمر بن الخطاب جعله الله سبياً في ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب :

أعطى - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للحسين بن علي - رضي الله عنهم - من غنائم الفرس ابنة يزدجرد ملك الفرس، فولدت له زين العابدين علي بن الحسين الذي لم يبق من أبناء الحسين غيره، وكل ذرية الحسين تناسلوا منه وينسبون إليه، فليحذر الذين يسبون عمر بن الخطاب ممن ينتسبون إلى الحسين، فلولاه بعد الله لما كان لهم وجود، كما أن عمر - رضي الله عنه - أعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فكان عديلاً للحسين، وأنجبت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر، وعلى بن الحسين زين العابدين ابن حالته^(٢).

قال عمرو: رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بأيام بالمدينة. وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال: كيف فعلتما أتخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق ١٩. قالوا: حملناها أمراً هي له مطيقة وما فيها كبير فضل. فقال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق فقالا: لا. فقال: عمر لئن سلمني الله عز وجل لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلي أحد بعدي أبداً فما أنت عليه إلا رابعة حتى أصيب رحمه الله^(٣).

١ - اليعقوبي: أحمد، تاريخ اليهودي، ج ٢، ص ٢١٢.

٢ - د. علي بن محمد الضلابي، أسرى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٨٥ - ١٨٤.

٣ - محمد بن قنبر الحميدي، الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ١٢٦.

علي بن أبي طالب عليه السلام في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

لم يكد يفرغ الناس من دفن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حتى أسرع رهط الشورى وأعضاء مجلس الدولة الأعلى إلى الاجتماع في بيت عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وقيل أنهم اجتمعوا في بيت فاطمة بنت قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس، ليقضوا في أعظم قضية عرضت في حياة مسلمين - بعد وفاة عمر -، وقد تكلم القوم وبسطوا آراءهم واهتدوا بتوفيق الله إلى كلمة سواء رضيها الخاصة والكافة من المسلمين^(١).

بويح عثمان بن عفان
يوم الإثنين ليلة بقيت
من ذي الحجة سنة
ثلاث وعشرين
فاستقبل لخلافته
المحرم سنة أربع
وعشرين. قال: محمد
ابن عمر قال أبو بكر بن
عبد الله بن أبي سبيرة
في حديثه: فوجه
عثمان على الحج تلك
السنة عبد الرحمن بن
عوف فحج بالناس سنة
أربع وعشرين ثم حج
عثمان في خلافته كلها
بالناس عمر سنين ولواء
إلا السنة التي حوصر
فيها فوجه عبد الله بن
عباس على الحج
بالناس وهي سنة
خمس وثلاثين^(٢).

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره: «أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن، حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان. قال المسور - طرقتني عبد الرحمن بعد هجج من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائماً، فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكبير نوم. انطلق فادع الزبير وسعداً، فدعوتهما له. فتشاورهما، ثم دعاني فقال: ادع لي علياً، فدعوته، ففناجاه حتى ابهار الليل. ثم قام علي من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً. ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوته، ففناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح. فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلي من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد. وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر. فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن علي نفسك سبيلاً. فقال: أبايك على سنة الله وسنة رسوله والخليفين من بعده. فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون».

رواه البخاري

١ - صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان، ص ٦٢ - ٦٣.

٢ - العميدي، محمد بن قنوج، الجمع بين الصحيحين - تحقيق د. علي بن حسن البواب، ج ١، ص ١٢٦.

في أمور الجهادية وشؤون الدولة :

١ - الخليفة عثمان يتم مسيرة الفتح الإسلامي على جميع الجهات :

المواقف العظيمة التي وقفها ذو النورين - رضي الله عنه - في حياته الكريمة يعجز المؤرخ المنصف أن يلملمها عبر أسطر معدودة، وبحمد من الله فقد أفردت كتاباً بعنوان (أطلس الخليفة عثمان بن عفان)



الإعلامي التونسي الدكتور / محمد الهاشمي في جناح مكتبة المينكان لتوضيح المؤلف في
العرمن الدولي لعام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م. عن كتاب أطلس الخليفة عثمان.

رضي الله عنه : يتناول نطاق الفتح في عهده .
يبد أن الموقف الكبير الذي وقفه عثمان حينما أراد لرسول صلى الله عليه وسلم السير إلى تبوك، وكان الناس في ضيق، وكان الجيش يقدر بـ ٣٠,٠٠٠ ألف مقاتل، فطلب الرسول التبرع لتجهيز الجيش فهب عثمان كمادته في مثل هذه المواقف العصيبة وجهد ٩٥٠ بعيراً، و٥٠ فرساً، وجاء بـ ١٠٠٠ دينار في ثوبه، عن عبد الرحمن ابن سمرة، قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش

العسرة، قال: فصحبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها بيده ويقول: « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » يرددها مراراً، من هذا الموقف العظيم نعرف كيف أدار ابن عفان قيادة هذه الأمة، حيث أتم عملية الفتح التي كانت أيام الشيخين (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما)، بكل اقتدار وحكمة؛ بعد أن جعل من **علي رضي الله عنه** مستشاراً في دولته، ونحن نعلم وشيخة الحب الرابطة بين صهري النبي صلى الله عليه وسلم فيما بينهما، رابطة الإيمان والحب في الله، لقد استهل عثمان فتوحاته بمعاودة فتح أذربيجان وإخماد الثورات المتتابعة فيها، ثم معاودة فتح الري للمرة الثانية وتحرير همذان وإصطخر وإخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس ومعاودة تحرير طبرستان سنة ٢٠ هـ حيث شارك في هذا الفتح المبين **الحسن والحسين** وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وجمع كبير من أبناء الصحابة رضي الله عنهم . (انظر أطلس الخليفة عثمان للمؤلف)

لقد حقق المسلمون في عهده على الساحة الشرقية الشيء الكثير، فوصلوا إلى الباب وبلنجر، وخاض المسلمون حروباً ضارية في أرمينية وآسيا الصغرى، وسيطروا على الساحل الشامي سيطرة تامة، ثم غزو قبرص، وأعادوا فتح الإسكندرية وخاضوا أول معركة في البحر ضد البيزنطيين، وواصلت جحافلهم التقدم إلى إفريقية (تونس) حيث استشار عثمان **علياً** وكبار الصحابة في شأن فتحها؛ حيث خلا عثمان بكل واحد منهم في المسجد بشأن بعث البعوث إلى إفريقية؛ فجاءت موافقتهم على ذلك .

٢ - رأي علي رضي الله عنه في جمع الخليفة عثمان المسلمين على قراءة واحدة:

جمع عثمان رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وشاورهم في الأمر، وفيهم أعيان الصحابة وفي طليعتهم **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه. وعرض عثمان رضي الله عنه هذه المعضلة على صفوة الأمة وقادتها الهادين المهديين، ودارسهم أمرها ودارسوه، وناقشهم فيها وناقشوه، حتى عرف رأيهم وعرفوا رأيه، وظهر الناس في أرجاء الأرض ما انعقد عليه إجماعهم، فلم يعرف قط يومئذ لهم مخالف، ولا عرف عند أحد تكبر، وليس شأن القرآن الذي يخفي على أحاد الأمة فضلاً عن علمائها وأئمتها البارزين^(١).

أن عثمان - رضي الله عنه - لم يبتدع في جمعه للمصحف، بل سبقه إلى ذلك أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - كما أنه لم يضع ذلك من قبل نفسه إنما فعله عن مشورة للصحابة، رضي الله عنهم، وأعجبهم هذا الفعل وقالوا: نعم ما رأيت، وقالوا أيضاً: قد أحسن - أي في فعله في المصاحف، وقد مرك مصعب بن سعد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم حين مشق (أحرق) عثمان المصاحف فراهم قد أعجبوا بهذا لفعل منه، وكان **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ينهي من يعيب على عثمان - رضي الله عنه - بذلك ويقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل - أي في المصاحف - إلا عن ملاً منا جميعاً؛ أي الصحابة.. والله لو وُلّيت لفعلت مثل الذي فعل^(٢).

وفي رواية أخرى عن سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه قال: اختلف الناس في نقران على عهد عثمان رضي الله عنه قال: فجعل الرجل يقول للرجل: قرأتني خيراً من قرأتك قال: فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فجمعنا أصحاب رسول الله فقال: إن الناس قد اختلفوا اليوم في القراءة وأنتم من ظهر أنبيهم، فقد رأيت أن أجمعهم على قراءة واحدة قال: فأجمع رأينا مع رأيه على ذلك قال: وقال علي رضي الله عنه: لو وُلّيت مثل الذي وُلّي لصنعت مثل الذي صنع^(٣).



مجمع الملك فهد بن عبد العزيز
- رحمه الله - لطباعة المصحف
الشريف من الداخل بالمدينة
النبوية.



١ - صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان، ص ١٧٤.

٢ - علي بن محمد الصلابي، أسمى المطالب في منيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٩٢ نقلًا عن فتح الباري.

٣ - البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٥.

بداية الفتنة الكبرى وأسبابها الرئيسية

بعد الإنطلاقة الماكرة التي قام بها اليهودي: عبد الله بن سب لزرع الفتنة ونشر الخلاف في الأمصار الإسلامية. للتمهيد على الخروج على خليفة المسلمين، عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بدأت بوادر هذه الفتنة تطل برأسها في سنة ٢٤ هـ. بعد جولاته المشبوهة في تلك الأمصار. نقل البكري في معجمه أثراً جاء فيه: دخل إبليس لعراق فقضى حاجته، ثم دخل الشام فطرده، حتى دخل بشاق، ثم دخل مصر، فباض فيها وفرخ، وبسط عفريته. قال ابن وهب، قال الليث: كان ذلك في فتنة عثمان - رضي الله عنه -

قال الشيخ / عثمان الخميس: حاول بعض الجهلة الطغام أن يخرجوا على عثمان - رضي الله عنه - فأمسك بهم ثم أنبهم على فعلهم وتركهم ولكهم لم يصبوا بل استعدوا أكثر وخرجوا مرة ثانية في سنة ٢٥ هـ من ديارهم كأنهم يريدون الحج ومروا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم حاصروا أمير المؤمنين عثمان بن عفان في بيته حتى قتلوه شهيداً بعد حصار دام أربعين يوماً، ومنع خلالها من كل شيء حتى الصلاة في المسجد / حقبه من التاريخ، ص ٦٢. ثم ساق أسباب اندلاع الفتنة.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ
عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْأَشْجَعِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ
سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ عِنْدَ فَتْنَةِ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: «أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتْنَةٌ الْقَاعِدُ
فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ
مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ
السَّاعِي. قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ
بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي، قَالَ كُنْ
كَابِنِ آدَمَ» . رواه الترمذي وحسنه .

السبب الرئيسي، رجل يهودي يعني يقال له: عبد الله بن سبأ. وقد تسالم المفتون على إثبات هذه الشخصية، بل ونسبوا فرقة من فرق المبتدعة إليه (السيئية)، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها... على الرغم من محاولات بعض المفرضين نفيه لكن دلائل البحث العلمي تؤكد صحة وحده، وابن سبأ يهودي انتهج التشيع لعلي - رضي الله عنه - لزعزعة الصف الإسلامي والذي قالت فرقة بالوهية علي.

السبب الثاني، الرخاء الذي أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان - رضي الله عنه - حتى قال الحسن البصري: قلما يأتي على الناس يوم إلا يفتشون فيه خيراً، حتى إنه ينادى تعالوا عبا - لله خذوا نصيبكم من العمل، تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من المال: وذلك لأن الجهاد كان في أوجه في زمن عثمان - رضي الله عنه - والرخاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء، وهو التذمر، وعدم القبول، وذلك ليعطر الناس عدم شكرهم.

السبب الثالث، الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر، كان عمر - رضي الله عنه - جليماً عوفياً، غير أنه يمكن ضيقاً كما يدعي كثير من الناس، ولذلك عندما حاصروه في البيت قال: اندرون ما جراكم علي؟ ما جراكم علي إلا حلمي، وقال عبد الله بن عمر: والله لقد تقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد، إذن لماذا تقموا على عثمان؟ لأن عثمان كان يسامح ويترك ويؤت لهم تلك الأخطاء ويعفو - رضي الله عنه - وارضاه.

السبب الرابع، استئفال بعض القبائل العربية لرئاسة قريش. خاصة التي ارتد بعض رجالها عن الإسلام، ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا، رجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة، وبعضهم من غير قناعة، ومضهم رجوع وفي القلب شيء، أولئك استغلوا الرئاسة دائماً في قريش قال ابن خلدون: (وجدت بعض القبائل لعربية الرئاسة على قريش، وانفت نفوسهم، فكانوا يظهرن الطعن في الولاة) ووجدوا في لبن عثمان فرصة تلك.

أسباب الفتنة الكبرى

موقف علي بن أبي طالب وابنه الحسن - رضي الله عنهما - من الفتنة في عهد عثمان :

أرسل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الصحابة رضي الله عنهم، يشاورهم في أمر المحاصرين الذين يحاصرون دراهم، وتوعدهم إياه بالقتل، فكانت مواقفهم طيبة، وقد بسطتها أخي القارئ الكريم بشكل مفصل في كتابنا الموسوم (أطلس الخليفة عثمان)^(١) لكنني في هذا المقام سأركز على موقف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه - :

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - ، أن علياً أرسل إلى عثمان فقال: إن معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في سببي^(٢) .

لما حصر عثمان بن عفان حتى والله ما شرب إلا من الفقير: فقير الدار قال جبير: فدخلت على علي بن أبي طالب فقلت: يا ابن أبي طالب، أقد رضيت بهذا؟ أن يحصر ابن عمك حتى والله ما شرب إلا من فقير الدار؟ فقال: سبحان الله!! وقد بلغوا هذا منه؟ قال: نعم وأشد من هذا. قال: فحمل الروايا (جمع راوية، وهي المزادة فيها الماء، وهي عبارة عن وعاء جلدي يوضع فيه الماء، وسميت راوية لمكان البعير الذي يحملها، والروايا من الإبل، الحوامل للماء) حتى أدخلها - عليّ - عليه، وسقاه^(٣) .

وحاصره أولئك - الثوار البغاة - حتى منعه من الماء فأشرف يوماً فقال: أفياكم علي؟ قالوا: لا. قال: أفياكم سعد؟ قالوا: لا. فسكت، ثم قال: ألا أحد يسقينا ماء؟ فبلغ ذلك علياً فبعث إليه بثلاث قرب فجرح في سببها جماعة حتى وصلت إليه، وبلغ علياً أن عثمان يراد قتله، فقال: إنما أردنا منه مروان؛ فأما عثمان فلا ندع أحداً يصل إليه، وبعث إليه الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس منه ويسألونه، إخراج مروان؛ فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورمى الناس عثمان بالسهاد حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وخضب محمد بن طلحة، وشج قنبر مولى علي؛ فخشي محمد أن يفضب بنو هاشم خال الحسن، فاتفق هو وصاحبه وتسوروا من دار حتى دخلوا عليه ولا يعلم أحد من أهل الدار لأنهم كانوا فوق البيوت ولم يكن مع عثمان إلا امرأته. فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال: والله لوراك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ووثب الرجلان عليه فقتلاه وهربوا من حيث دخلوا؛ ثم صرخت المرأة فلم يسمع صراخها لما في الدار من الجلبة فصعدت إلى الناس وأخبرتهم فدخل الحسن والحسين وغيرهما فوجدوه مذبوحاً وبلغ علياً وطلحة والزبير الخبر فخرجوا وقد ذهبت عقولهم ودخلوا^(٤) .

عن ثابت بن عبيد عن أبي جعفر الأنصاري قال: شهدت الدار يوم قتل عثمان رضي الله عنه فمررت في المسجد، فإذا رجل يُنادي في ظلة النساء مُحْتَبٍ سَيْفِهِ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، فإذا علي رضي الله عنه، قال: ما صنَع بالرجل، قلت: قتل، قال: تبا لكم سائر الدهر. السنن الكبرى للبيهقي

١ - المفلو، سامي بن عبد الله، أطلس الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ص ٢٥٨ .

٢ - ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ج: ٣٩، ص ٩٨، و ص ٢٦٨ .

٣ - الذهبي: شمس الدين محمد: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٥٩ .

قاتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

خلاصة أقوال المؤرخين: أن قاتل عثمان - رضي الله عنه -، رجل مصري، لم تفصح الروايات عن اسمه، وبينت أنه سدوسي الأصل، أسود البشرة، لقب بـ (جيلة) لسواد بشرته كما لقب أيضاً بـ (الموت الأسود)، ولم أقف على ترجمة تتصف بهذه الصفات .

وذهب محب الدين الخطيب إلى أن القاتل: هو عبد الله بن سبأ حيث قال: ((ومن الثابت أن ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، فلعن (الموت الأسود) اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه، ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام)) . د. محمد الفيضان، فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ٢٠٧ .

جنازته والصلاة عليه ودقته

صلى على جنازته - رضي الله عنه -، حيث قام مالك بن أبي عامر بحمل نعشه، وسار في جنازته وأنه دفن في حائط من حيطان المدينة يقال له: حش كوكب، وحش كوكب هو: بستان بالقرب من بقيع الفرقد. فلا نفي لصلاة كبار الصحابة عليه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم . د. الفيضان، المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢١٥ .



مقبرة البقيع بالمدينة النبوية

أهم مصادر ومراجع الباب الثالث

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - كتب السنة النبوية .
- ٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
- ٤ - سامي بن عبد الله المفلوث، أطلس الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
- ٥ - سامي بن عبد الله المفلوث، أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- ٦ - سامي بن عبد الله المفلوث، أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- ٧ - أ . مجدي فتحي السيد، صحيح التوثيق في سيرة وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٨ - د . علي بن محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .
- ٩ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية .
- ١٠ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .
- ١١ - المدينة المنورة، مركز دراسات وبحوث المدينة المنورة .
- ١٢ - أ . إبراهيم المتناوي، طعنة في قلب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، صف ونشر أبي عمر الدوسري .
- ١٣ - الشيخ / محمود شاكرك . التاريخ الإسلامي ، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .
- ١٤ - ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث .
- ١٥ - ياقوت الحموي: معجم البلدان .
- ١٦ - م . عاتق بن غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .
- ١٧ - علاء الدين علي المتقي الهندي، كنز العمال .
- ١٨ - أبو بكر الأجرى، الشريعة ، تحقيق الدكتور/ عبد الله الدميحي .
- ١٩ - اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي .
- ٢٠ - ابن القيم الجوزية: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية، تحقيق الدكتور/ محمد جميل غازي .
- ٢١ - العيني: بدر الدين محمود بن أحمد : عمدة القارئ .
- ٢٢ - العلوي: حسن نوري: عمر والتشيع .
- ٢٣ - العمري: أكرم ضياء : عصر الخلافة الراشدة .
- ٢٤ - صادق إبراهيم عرجون: عثمان بن عفان .
- ٢٥ - الحميدي: محمد بن فتوح: الجمع بين الصحيحين، تحقيق علي بن حسن البواب .
- ٢٦ - أ . حسن قاسم اثبياتي: رحلة المصحف الشريف من التجريد إلى التجليد .
- ٢٧ - الشيخ / عثمان الخميس: حقبة من التاريخ (النسخة المعتمدة) .
- ٢٨ - ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق .
- ٢٩ - شمس الدين محمد الذهبي: تاريخ الإسلام .
- ٣٠ - د . محمد الفيان، فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

